الخضر

****

﴿ للشاعر الالماني ريوكرت ﴾

روى الخضر الخالد ، الابدي الشباب ، قال —

مررت ذات يوم بمدينة قد تصاعد ضجيجها ، فرأيت في روضة من رياضها رجلاً يقطف الاثمار ويضعها في سلة بين يديه فسألته

— كم مضى عَلَى هذه المدينة من السنين ؟

فأجابني دون ان يكفّ عن عمله

— هذه المدينة مبنية منذ الازل حيث تراها وستبقى هنا الى الابد

.....

ومررت بالمكان عينه بعد خمسة أجيال فلم أرَ اثراً للمدينة بل وجدت محلها برية خالية ... ورأيت هنالك راعياً وحيداً جالساً يشدو أغانيه عَلَى مزماره . ومن حوله قطيعه يرعى النبات عَلَى المرج الاخضر . فسألته

— منذ كم من السنين انمحقت المدينة من هذا المكان ؟

فلم يكترث لسؤالي كثيراً وظلّ يلعب عَلَى مزماره . ولم يجبني بغير هذه الكلمات

— انا أرعى غنمي هنا أبداً . ولم أرَ الا عشباً ينمو وعشباً يذوي

.....

وعدت فمررت بالطريق ذاتها عقيب خمسة قرون ، فوجدت في ذلك المكان بحراً عجاجاً تتلاطم امواجه ، وعلى شاطئه قارب مربوط وفيه صياد يلقي شباكه . فسألته

— منذ كم من السنين وصل هذا البحر الى هنا .

فضحك الصياد وقال

— هذه الامواج تتلاطم منذ الازل في هذا المكان وتتراجع في فضاء هذا البحر الواسع . ونحن هنا مثلها — نلقي شباكنا ابداً

.....

ثم اجتزت بالمكان نفسه بعد خمسة اجيال فرأيت فيه غابة كثيفة الاشجار فصادفت فيها حطّاباً يقطع سنديانة عظيمة . فسألته

— أقديمة هذه الغابة ؟ فاجابني

— منذ الازل تنمو فيها الاشجار . ونحن نقطعها ابداً .

.....

وأبت بعد خمسة اجيال فمررت بالطريق نفسها . فأبصرت في المكان عينه مدينة عامرة تتصاعد منها جلبة القوم وصريف الدواليب وضجيج العمل . فسألت واحداً من المارين

— منذ كم من السنين بُنيت هذه المدينة ؟ وأين ذهبت الغابة الكثيفة والبحر الزاخر ، والمرج الواسع ؟

فلم يكترث احد لكلامي بل عارضوني قائلين

— ان المدينة قائمة هنا منذ الخليقة وستبقى هنا الى الابد ...

.....

على اني سأعود الى هذا المكان بعد خمسة قرون .

طرائف عربية

مرّ قيس بن زهير ببلاد غطفان فرأى ثروة وعدداً . فكره ذلك . فقيل له — أيسوءك ما يسر الناس ؟ فقال لسائله — انك لا تدري ان مع النعمة والثروة التحاسد والتخاذل ، وان مع القلة التحاشد والتناصر

.....

مرّ رجل بعبدالله بن عبد العزيز وهو جالس في المقبرة وبيده كتاب فقال له — ما أجلسك ههنا ! فقال — انه لا أوعظ من قبر ، ولا أمتع من كتاب .

بالله يا قلبي !

جبران خليل جبران

**
*

بالله يا قلبي أكتم هواك
واخفِ الذي تشكوه عمن يراك — تغنم
من باح بالاسرار
يشابه الاحمق
فالصمت والكتمان
أحرى بمن يعشق

بالله يا قلبي اذا اتاك
مستعلم يسأل عما دهاك — فاكتم
يا قلب ان قالوا
اين التي تهوى ؟
قل — قد سبت غيري

ثم ادعِ السلوى

بالله يا قلبي استرِ جواك
فما الذي يضنيك الا دواك — فاعلم
الحب في الارواح
كخمرة في الكاس
مـا بان منها مـاء
وما خفي أنفاس

بالله يا قلبي احبس عناك
ان ضجت الابحار أو هدّت الافلاك — تسلم